الارض انهم كانوا يمايلون الكفار ويمالونهم على المسلمين بافشا اسرارهم
اليهم واغرايهم وذلك مما يودي الى هيج الفتن بينهم قالوا انما نحن
مصلحون بين المومنين والكافرين بالمداراة يعني ان صفة المصلحين
خلصت لنا وتمحضت من غير شايبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد
لان انما لقصر الحكم على شي او لقصر الشي على حكم كقولك انما ينطلق
زيد وانما زيد كاتب وما كافة لانها تكفها عن العمل الا انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون انهم مفسدون فحذف المفعول
للعلم به الا المركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على
تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله تعالى
اليس ذلك بقادر ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لا يقع الجملة
بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم فرد الله ما ادعوه من الانتظام
في جملة المصلحين ابلغ رد وادله على سخط عظيم والمبالغة فيه من
جهة الاستيناف وما في الا وان من التاكيد وتعريف الخبر وتوسط الفصل
وقوله لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس
قالوا انومن كما امن السفهاء نصحوهم من وجهين
احدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجره الى الفساد وثانيهما
تبصيرهم الطريق الاسلم من اتباع ذوي الاحلام وكان من جوابهم ان
سفهوهم لتمادي جهلهم وفيه تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة وانما
صح اسناد قيل الى لا تفسدوا وامنوا مع ان اسناد الفعل الى
الفعل لا يصح لانه اسناد الى لفظ الفعل والممتنع اسناد الفعل الى

معنى الفعل فكانه قيل واذا قيل لهم هذا القول وهذا زعموا مطية
للكذب وما في كما كافة كما في ربما او مصدرية كما في بما رحبت واللام
في الناس للعهد اي كما امن الرسول ومن معه وهم ناس معهودون
او عبد الله بن سلام واشباهه اي كما امن اصحابكم واخوانكم
او للجنس اي كما امن الكاملون في الانسانية وجعل المومنون كانهم الناس
على الحقيقة ومن عداهم كالبهايم والكاف في كما في موضع النصب لانه
صفة مصدر محذوف اي ايمانا مثل ايمان الناس ومثله كما امن السفهاء
والاستفهام في انومن للانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس
وانما سفهوهم وهم العقلاء المراجيح لانهم لجهلهم اعتقدوا ان ما هم فيه
هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب متن الباطل كان سفيها والسفه
سخافة العقل وخفة الحلم الا انهم هم السفهاء ولكن
لا يعلمون انهم هم السفهاء وانما ذكر هنا لا يعلمون وفيما تقدم
لا يشعرون لانه لما ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه احسن
طباقا له ولان الايمان يحتاج فيه الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر
المعرفة اما الفساد في الارض فامر مبني على العادات فهو كالمحسوس
والسفها خبران وهم فصل والسفهاء خبرهم والجملة خبر ان واذا
لقوا الذين امنوا قالوا امنا وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه واذا
لاقوا يقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبا منه لان الاولى
في بيان مذهب المنافقين والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا
يعملون مع المومنين من الاستهزاء بهم ولقايهم بوجوه المصادقين
وايهامهم انهم معهم واذا خلوا الى شياطينهم خلوت بفلان

Copyright © King Saud University